
التنظيم الاداري لديوان العرض (الجند) في عهد الدولة الغزنوية

(٣٨٨هـ / ٩٩٨م - ٤٣٢هـ / ١٠٤٠م)

اعداد
د. احمد محمد الجوارنة
استاذ مساعد
جامعة اليرموك
قسم التاريخ

مقدمة

تحاول هذه الدراسة ان تكشف للقارىء الكريم عن طبيعة البناء الاداري والتنظيمي لديوان العرض (الجند) في الدولة الغزنوية وذلك في عهد السلطانين محمود بن سبكتكين الغزنوي وولده السلطان مسعود بن محمود الغزنوي ، كالبحت عن طبيعة ديوان العرض وتفاعلات القادة السياسيين كالسلاطين والوزراء وغيرهم مع هذا الديوان ومعرفة نظام السبھسالارية (قيادة الجيش الاقليمي) والكتخدا مراقب ومشرف القادة الاقليميين، ومعرفة نظام الجاسوسية والمعما وما ترتب على ذلك من غرس الهبة والقوة للاسرة الغزنوية، كذلك دور الحجاب في الحملات العسكرية، والاطلاع على دور ديوان الجيش في الحفاظ على وحدة الدولة ومعرفة على المخاطر المحدقة بها.

ومن اهداف هذه الدراسة ان توضح ما لاسلحة الجيش الحربية من أهمية بالغة الأثر على تطور الدولة الغزنوية ونهضتها.

ديوان العرض (الجند):

يعتبر ديوان العرض من أكثر المؤسسات الادارية التي اخذت من سلاطين الدولة الغزنوية كل اهتمام وعناية، اذ جعلوا كل مقومات الدولة: المالية، الادارية، البشرية والسياسية في خدمة هذه المؤسسة، التي حققت نجاحاً كبيراً في ايصالهم لحكم المشرق من العالم الاسلامي، وتجاوزوا كل العقبات والتحديات التي واجهتهم اثناء شروعاتهم بتأسيس الدولة الغزنوية على انقاض الدولة السامانية المنهارة، وطبيعة الحكم لا يتعدى كونه ممارسة للسلوك العسكري الخالص الذي طغى على الجانب السياسي في طيلة العهد الغزنوي في حكمهم للمشرق الاسلامي، والدولة الغزنوية لا تحالف بذلك معظم الدول الاسلامية الاخرى، اذ كانت القوة العسكرية (الجيش) هي الوسيلة الوحيدة - على الاغلب - التي دفعت بهم الى السلطة والنفوذ، ولا نشك بان القوة العسكرية كانت من الاهداف العليا لمعظم الدول الاسلامية، والدولة الغزنوية واحدة منها، وتؤكد الحملات العسكرية الواسعة النطاق ذلك والتي نهض سلاطين غزنة لها كمحمود ومسعود، حيث تمكنت من اخضاع اقاليم آسيه الوسطى وايران وافغانستان والهند، والتي زادت على ثلاثين غزوة او معركة بقيادة السلاطين مباشرة، على الاغلب.

ويعزز هذه التوجهات العسكرية لدى الدولة الغزنوية، ما احاط بها من ظروف سياسية وعسكرية، اسفرت عن نشوب صراعات محتدمة في تلك المنطقة بين السلاجقة الاتراك من جهة، وبين الدولة الغزنوية من جهة ثانية، اضيف الى ذلك ما يربص بالدولة من مخاطر جراء السياسة الفاطمية التي سعت الى احتواء المشرق الاسلامي، بما فيه دولة غزنة، لذلك خف السلاطين لتأسيس قوة عسكرية ضاربة في المشرق، لم تقف امام تلك العقبات والمخاطر فحسب، بل وصلت الى مرحلة تجاوزت فيها كل المحاولات التي هددت سلامة وأمن واستقرار دولة آل سبكتكين وحققت انتصارات متلاحقة واحتوت كل المعضلات التي ظهرت بوجهها.

واذ جعلت الدولة الغزنوية ديوان العرض محط اهتمام مستمر في الابقاء على هبة الدولة ونفوذها في المشرق، فان الدولة لم تتوان هنيهة عن مساندة المؤسسة العسكرية ودعمها بالاسلحة المتطورة والتجهيزات والمؤن ورفدها بالكفاءات العسكرية، فلم يكن الغزنويون اول من اطلق اسم ديوان العرض على ديوان الجند، فقد سبقتهم الى ذلك الدولة العباسية. فالخلافة العباسي المأمون (١٩٨هـ - ٢١٨هـ / ٨١٣م - ٨٣٣م)، اول مؤسس لديوان العرض بهذه الصفة، ويرى شوقي أبو خليل ان الخليفة العباسي الرابع هارون الرشيد (١٧٠هـ - ١٩٣هـ / ٧٨٦م - ٨٠٩م) هو مؤسس هذا الديوان، وهذا يشير الى ان الدولة العباسية قد سبقت الدولة الغزنوية في وضع ديوان العرض.

ولا يستبعد بان تكون الدولة السامانية، (٣) التي سبقت الغزنويين في حكم الشرق الاسلامي، قد تأثرت مباشرة بما تعاملت معه الدولة العباسية ، في جعله من النظم العسكرية التي يدور رحي الحكم عليها ، وبذلك تكون الدولتان العباسية والسامانية في اواسط آسية وايران ، قد حددتا المعالم الاساسية لديوان العرض، وعليه تتضح امامنا حقيقة ان الدولة الغزنوية في إتخاذها لهذا الاسلوب العسكري ، وجعله اساساً للحكم في الشرق ، انها بتأثير مباشر من الدولتين العباسية ، والسامانية (٤) ، اللتين سبق لآل سبكتكين الخدمة العسكرية في صفوف قواتها المسلحة .

ونظراً لأهمية العرض في تدريب الجيش وتنظيمه ورفع معنويات الجند، فان السلاطين في دولة غزنة كانوا يتولون الاشراف على عرض الجند بأنفسهم للتأكد من سلامة هذه المؤسسة ومدى قوتها واستعداداتها الحربية والقتالية، ففي معظم المعارك والغزوات التي خاضها الجيش الغزنوي في اواسط آسية والهند ، أشرف السلطان محمود وولده السلطان مسعود بنفسيهما على استعراض الجيش وقيادته ، ويظهر ذلك من قيادتهما لمعركة سومنات في الهند سنة ٤١٦ هـ / ١٠١٧ م (٥) ، التي قادها السلطان محمود بنفسه، ومعركة دندا نقان (٦) التي قادها السلطان مسعود الغزنوي ضد السلاجقة الاتراك سنة ٤٣١ هـ / ١٠٤٠ م والتي هزم فيها الجيش الغزنوي. (٧) فنجد ان سلاطين غزنة اتخذوا من ديوان العرض هدفاً سامياً لتحقيق طموحاتهم واحلامهم السياسية التوسعية وهي كما اسلفنا ، المؤسسة التي وقفت وراء نشأة الدولة وتأسيسها على حساب الضعف الذي طغى على ملوك الدولة السامانية ، ووصول الغزنويين الى السلطة ، تم بمساعدة ودعم القوات التي تهيأت لهم من تأليفهم للقبائل الافغانية والتركية الموالية، والتي ارتبطت مصالحها بهم ، كما ان انتقال مركز النفوذ من بخارى الى غزنة ادى الى التوسع في بناء ديوان العرض .

اما علاقة السلاطين بديوان العرض ، فكانت علاقة وثيقة جداً، الى الحد الذي جعل منهم قادة عامين للجيش ، اذ تخضع هذه المؤسسة لاوامرهم وقراراتهم المباشرة ، حريصين يقظين على متابعة الديوان ومراقبة التطور في مؤسساته، فاختاروا أن يتولى منصب ديوان العرض اكثر القيادات العسكرية كفاءة ، واحرصهم على بقاء الدولة الغزنوية ، واكثرهم طاعة واعمقهم ولاءً للأسرة الغزنوية الحاكمة ، حتى ارتبط هذا الديوان بما يتخذه السلاطين من قرارات، سواء في تعيين رؤساء العرض ، والمشرفين عليه او بترتيب دوائره المختلفة .

كذلك مارس وزراء الدولة الغزنوية دوراً بارزاً في الاشراف على ديوان العرض ومتابعة احتياجاته المالية والبشرية (الجند) والاسلحة والذخيرة والمؤن والمرتبات، اصف الى ذلك، ان وزراء الدولة كانوا محط مشورة السلطان في إتخاذ القرارات العسكرية وما

يتعلق بشؤون الحرب من وضع للخطط ورسم للاهداف ، ويشاركهم في ذلك العارض (قائد الجيش) وكبير الحجاب ، لدى البلاط السلطاني. (٨) وتشير بعض المصادر الى تطور هام في ديوان العرض ، ويتمثل ذلك في منح السلطان الوزراء سلطات مباشرة على هذه المؤسسة العسكرية ، فشارك الوزراء في الاشراف على ديوان العرض في كثير من الاحيان ، وابدوا اهتماماً واسعاً في الشخصيات المرشحة لتقلد هذا المنصب (قائد الجيش) ، بحيث لم يكن هذا الاختيار عشوائياً بل يخضع في الغالب لتمحيص ودراسة متعمقة ، فعندما تم اختيار أبي سهل الزوزني عارضاً للجيش الغزنوي ، أشار الوزير احمد حسن الميمندي على رجالات الدولة ليرأوا رأيهم فيه من خلال مواقفه المسبقة وأعماله وخدماته في الدولة بينما كان السلطان لا يمانع الوزراء في اختيارهم قادة الجيش لثقتهم المطلقة بهم (٩). ونجد ما تمتع به الوزير احمد حسن الميمندي من حرية مطلقة في اختيار عارض الجيش الغزنوي. فبوساطته تم تعيين أبي الفتح الرازي قائداً للجيش ، فهو الذي زين للسلطان محاسنه وكشف عن كفاءته واخلاصه ، وعمق ولائه ، فوافق السلطان واصدر مرسوماً بتعيينه عارضاً للجيش الغزنوي وألبسه خلعة رئيس ديوان العرض ، وتمنطق بالمنطقة ذات السبعائة مثقال ، وأدى له اعيان الدولة ورؤساء الجند احسن فروض الطاعة وكان كما يقول البيهقي - رجلاً قديراً كفواً (١٠). ومما يدل على مكانة الوزراء في هذه الفترة ، عدم اقتصار اعمالهم على اختيار قادة الجيش ورؤساء العسكر فحسب ، بل شاركوا في اعداد الجيوش وتسييرها للفتوحات ، وأحياناً تقع عليهم مسؤولية قيادة الجيش مباشرة كما حصل للوزير احمد عبد الصمد ، الذي قاد جيشاً لفتح اصفهان بعد اعداد مالزم من الجند والعمال والاسلحة والفيلة والغلمان ، وذلك بأمر من السلطان محمود الغزنوي (١١).

كذلك شارك وزراء الدولة الغزنوية اعيان الدولة ومستشاريها في اعداد القوات المسلحة الاعداد اللائق بمكانتها ، لإرسالها الى مناطق التمرد التي سعت الى الخروج عن طاعة الدولة وسلطانها . ويطلعنا البيهقي على حرص الوزير احمد عبد الصمد في جعل الجيش الغزنوي في اعلى درجات الجاهزية القتالية المتواصلة ودفع مرتبات الجند نقداً ، ونجح الوزير من خلال هذه السياسة في إعادة الأمن والاستقرار لمدينة بلخ التي ثار اهلها بتحريض من التركمان على النظام الغزنوي الحاكم (١٢). ونلاحظ ايضاً ان السلطان لم يكتف فقط باشراف الوزير على الجيش ، بل اضطر احياناً الى تقليده قيادة الجيوش في المعارك ، كما حصل للوزير احمد عبد الصمد الذي شن حملة عسكرية شاملة لقمع الثورة في اقليم طخارستان ، ومنحه السلطان سلطات واسعة وجعل امراء الجيش وقادته بما فيه العارض تحت إمرته في هذه الحملة ، وبذلك حقق انتصاراً كبيراً في حملته ، ونشر الامن في طخارستان ، وعملاً بالامر السلطاني ولى اقليم طخارستان الحاجب الكبير بلكاتكين (١٣).

لقد برزت مكانة ديوان العرض من خلال الرعاية الفائقة لمؤسسة الجيش، فنظمت مصالح الجند، وقام بالاشراف على مؤسسة الجيش الغزنوي، مما شكل عاملي تطور ونفوذ ونهضة للأسرة الغزنوية في الشرق، وهذه الأسرة كانت على الدوام سبباً من اسباب تحقيق الانتصارات وخلق عامل الاستقرار في منطقة مليئة بالثورات والتمردات، متباينة العروق والاجناس في اواسط آسيه (الجمهوريات الاسلامية المستقلة) وايران وافغانستان ثم جنوب آسية (الهند).

ومما تجدر العناية به، ان ديوان العرض أبدى اهتماماً متزايداً في تنظيم الجيش، فأضحى من المؤسسات التي احتوت على العديد من الدوائر والوظائف الادارية ذات الطابع العسكري الخالص، كعارض للجيش، والسببسالار (القائد الاعلى للجيش الاقليمي) والكتخدا (المراقب الامني للجيش الاقليمي)، وبريد الجيش، ونظام المعما والجاسوسية، هذه النظم وغيرها سيتناولها البحث إبانة وتوضيحاً.

العارض (صاحب ديوان الجند):

العارض، قائد الجيش (رئيس ديوان الجند) علم من اعلام الدولة المتنفذة بل ومن اعظمها مكانة عند السلطان الغزنوي، اوكل اليه نفقات الجيش وازراق الجند، وكان له الحل والعقد والاثبات والاسقاط (١٤). والحقيقة ان رئاسة ديوان الجند في الدولة الغزنوية لا تختلف من حيث الاهمية والمهام والاعمال والصلاحيات عنها في بقية الدولة الاسلامية الاخرى، فهي كبيرة الشبه بانظمة الدولة العباسية، ولا نشك بان الدولة الغزنوية تأثرت الى حد كبير باسلوب العباسيين والسامانيين العسكري والاداري، ولذلك نجدها تعتمد نفس الشروط والمواصفات في اختيار العارض (١٥).

والسلطان في الدولة الغزنوية كان القائد الاعلى للجيش، فتقع عليه مهمة الاشراف المباشر في ادارة هذه المؤسسة، واختيار من هو أهل لقيادة الجيش، واقدارهم واخلصهم لتحمل اعباء المسؤولية ونذكر هنا، ان السلاطين في هذه الدولة، قادوا الجيوش بانفسهم في معظم المعارك واطورها التي قامت بها الدولة الغزنوية في الشرق.

كان صاحب ديوان العرض من اكثر الشخصيات حظوة واهمية لدى البلاط السلطاني، وكان سلاطين غزنة يدركون خطورة هذه المسؤولية، فلذلك كان من يقع عليه تمثيل هذا المنصب الهام، الاتصاف بمواصفات فريدة لا يمكن توافرها إلا في النخبة من الرجال والقادة، فجعلوا العلم والمعرفة والكفاءة والقدرة التنظيمية والشجاعة والاقدام، علاوة على الانتماء المتجذر والولاء المطلق الصريح للأسرة الحاكمة، من الشروط التي ينبغي ان تلازم شخصية من يتولى ديوان العرض، لان مصير الدولة معقودة بيده وبقاء هيبة الملك وسيادة الأسرة الغزنوية مرتبط بوفائهم واخلصهم ومن هنا، ندرك اهمية منصب ديوان العرض، خصوصاً عندما نطلع على المهام الكبيرة والمسؤوليات الكثيرة التي انيطت به:

- ١ - التدخل في حسم المعضلات وحل القضايا الخطرة ذات المساس المباشر على استقرار الدولة وأمنها (١٦).
 - ٢ - المشاركة في خوض المعارك الحاسمة والمصيرية ، وقيادة المعارك بنفسه في غيبة السلطان ، كما حدث مع العارض الرازي في حرب السلاحة في مرو (١٧).
 - ٣ - الاضطلاع بمهام ترشيح الامراء لولاية العهد ، كما فعل العارض ابو القاسم كثير عندما رشح الامير محمد بن محمود الغزنوي خليفة لابيه على عرض الدولة الغزنوية (١٨).
 - ٤ - المشورة في تعيين حجاب الدولة ، لاسيما حجاب السلطان ، وإبداء الرأي في تعيين الوزراء ، ونشير هنا الى دور العارض الزوزني باعادة الوزير احمد حسن الميمندي لمنصب الوزارة (١٩).
 - ٥ - الاشراف على تسيير الجيوش نحو المناطق والثغور ، والاشراف على قيادات الاقاليم الاخرى (٢٠).
 - ٦ - إعتبار العارض المرجع الاول في كل شأن يتعلق بامر الدولة ، إذ امسك بناصية الامور ، ونظم الجيش ورتب شؤونه الادارية وعمل على اثبات اسماء الجند واعطياتهم واختيار الكفاء والاقدر على القتال والحرب (٢١) ، فكانت اكثر خلوات السلطان مع العارض ، لانه وحده كان يصرف الامور وينهي المعاملات ويقر المصادرات (٢٢) .
 - ٧ - استقبال الرسل والوفود الاجنبية بصحبة السلطان ، لاسيما رسل الخلافة العباسية ، ورسيل القادة والزعماء الاتراك في اواسط آسية ، والمشاركة في معظم الاحتفالات والمآتم التي كانت تقام للأعيان والاكابر في الدولة نيابة عن السلطان (٢٣).
 - ٨ - واحياناً يقوم بمهام واعمال صاحب ديوان الانشاء ، كما حصل مع العارض الزوزني عندما قام باعمال هذا الديوان بعد وفاة نصر بن مشكان على ان يبقى البيهقي (المؤرخ) نائباً عنه وخليفة له (٢٤).
- عطفاً على ماسبق، يتبين ان المهام والمسؤوليات التي مارسها عارض الدولة الغزنوية ، عكست مكانته واهميته كقائد للجيش ، وابرزته ايضاً كشخصية بالغة الخطورة في نجاح سياسة الدولة الداخلية والخارجية . لهذا حرص سلاطين غزنة ، على ان يكون العارض قديراً وخبيراً وشجاعاً إضافة الى ولائه المطلق للأسرة الحاكمة ، ونذكر هنا ، معنى ان تحتفل اجهزة الدولة بقيادة ورؤساء ديوان العرض حيث احيطوا بهالة عظمية من الاحترام والتقدير وجعلتهم يمتازون على سائر الموظفين في الدولة ، ويكشف المؤرخ البيهقي الذي عاصر الدولة الغزنوية فترة طويلة من الزمن ، عن الاحتفالات الكبيرة التي كان يدعو اليها السلاطين بمناسبة تعيين وتنصيب العارض ، فيورد في هذا المضمون

« لما تم تعيين أبي سهل الزوزني لديوان العرض ، كان السلطان قد أشار عليه بالتقدم نحوه ، حيث قبل الزوزني الارض ثم انصرف ، فذهب به اثنان من الحجاب احدهما من داخل السراي (القصر) والآخر من خارجها الى خزانة الملابس ، حيث ألبسوه خلعة فاخرة للغاية اعدت له ليلاً ، من جملتها منطقة ذهبية بسبعمئة مثقال . ثم مثل امام السلطان وادى التحية والاحترام فقال له السلطان : «بورك لك، أذهب الى الوزير ولتعمل بمشورته في تنظيم امور الجند، فانه من اهم الاعمال» ، فقال ابو سهل : « سمعاً وطاعة» ، وقبل الارض وذهب رأساً الى ديوان الخواجة (الوزير) ثم رجع الى داره ، فسارع اليه جميع الاكابر والاعيان والحشم والموالي وحملوا اليه مالا كثيراً» (٢٥).

لم تحتفل الدولة الغزنوية بابي سهل الزوزني كعارض للجيش فحسب ، بل جعلت الدولة ذلك عرفاً رسمياً ، فاحتفلت كذلك بابي القاسم كثير عارض الجند ايام السلطان محمود الغزنوي ، والعارض ابو الفتح الرازي . ويلاحظ ان الخلعة التي تمنح للعارض واحدة، عبارة عن منطقة ذهبية بسبعمئة مثقال (٢٦)، اضيف الى ذلك ان الدولة منحت العارض القاباً مختلفة ، فاحياناً كان ينعت بالوزير (٢٧) ، واحياناً اخرى بالخواجة (٢٨) ، وهي السائدة والشائعة ايام الغزنويين.

السبھسالارية : (قائد الجيش الاقليمي):

نلاحظ انه مع توسع الدولة الغزنوية وامتداد نفوذها في اواسط آسية والهند ، قد دفع بسلاطين غزنة الى وضع نظام عسكري متين، للمحافظة على استقرار وأمن الاقاليم التابعة للدولة ، وضمان ابقاء تلك الاقاليم المترامية ، تدين بالولاء والطاعة . ولتحقيق هذا الهدف البعيد ، باشرت الدولة الغزنوية بتطبيق نظام السبھسالارية ، كقيادة عليا للجيش في الاقاليم والولايات التابعة لحاضرة الدولة في غزنة . ويبدو ان هذا الضرب من انظمة المؤسسة العسكرية لم يكن فريداً ، والدولة الغزنوية ليست اول الدول الاسلامية تطبيقاً وتنفيذاً لهذا النظام ، بل وقعت دولة آل سبكتكين تحت تأثير الدولة السامانية التي كان يخدمها الامير سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية. على ان قيادة الجيش الاقليمي كانت احياناً من مهام ولاة المناطق والاقاليم ، لكنها عند الغزنويين في الأغلب وظيفة عسكرية مستقلة تماماً عن سلطة ولاة الاقاليم ، فعين لها سلاطين غزنة قادة متخصصين في الشؤون الحربية، يقومون على رعاية المؤسسة العسكرية والامنية وترتيب شؤون الجند.

ومن خلال قراءة لتأريخ المؤرخ الجوزجاني، نلاحظ ان الامير سبكتكين كان قد خدم سبهسالاراً في الجيش الساماني الى جانب مهمته كأمر، فقد اختاره الملك الساماني منصور الثاني (٩٩٧ - ٩٩٩) اميراً وسيهسالاراً على غزنة وما يتبعها من اراضين وذلك في العشرين من نيسان سنة ٩٧٧ م (٢٩)، وكذلك عين ولده الامير محمود قائداً للجيش الاقليمي على اقليم خراسان سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م (٣٠). يوم كان في خدمة الدولة السامانية، التي اسندت اليه مهمة القضاء على أبي علي سيمجور الذي اظهر عصيانه وتمرد على الدولة السامانية، واشاع في نخشب (من اعمال خراسان) الفساد والظلم، ولتحقيق ذلك امره الملك الساماني سيهسالارياً خراسان ومن يومها، لقب محمود بسيف الدولة (٣١).

ندرك من خلال الخدمة التي قدمها سبكتكين وولده محمود، سواء في اقليم غزنة ام في خراسان، أنها اكتسبتهم خبرات واسعة في معرفة النظم والمعارف العسكرية، وتعمقت لديهم طرق المعرفة الحربية والثقافة الامنية، هذه التجربة جاءت وليدة كفاح ونضال وشجاعة فائقة بدت ملاحظها تظهر من خلال السياسة التي انتهجها محمود الغزنوي ميدانياً، في قضائه على الدولة السيمجورية التي حاولت جاهدة الخروج على السامانيين من خلال إثارة الكثير من الازمات أمامها وخلص الدولة السامانية من ذلك، وعلى يد الامير محمود، تحققت شهرته، واصبح ذا شأن عظيم في خراسان. وهنا يشير المؤرخ البيهقي الى ان حرص الامير محمود وتعلقه بمدينة غزنة (امارة والده) حثته وشجعت على ارسال كل صاحب خبرة او معرفة بصناعة او حرفة من نساء ورجال خراسان الى مدينة غزنة، فكان العالم الشهير ابو صالح التباني احد هؤلاء (٣٢).

تلك التجربة العسكرية والادارية التي اكتسبها الامير محمود ووالده من قبل، وذلك قبل تأسيس الدولة، شكلت بذلك عاملاً هاماً من عوامل نجاح الغزنويين في الاستيلاء على ارث السامانيين بكل سهولة ويسر، سيما اذا عرفنا حالة الضعف السياسي والاداري الذي كانت تعيشه الدولة السامانية في اواخر عهدها في حكم الشرق، ونفاذ ارادة آل سبكتكين في اقليم خراسان وغزنة، وهما من الاقليم الهامة التي تبعت للسامانية في السابق، وتجدر الإشارة في هذا السياق، الى ان الدولة الغزنوية بعدما قضت على السامانية، عملت على تنظيم الاقليم والسيطرة عليها من خلال المؤسسة الادارية المتمثلة بالولاية والمؤسسة العسكرية المتمثلة بالسيهسالار، فكانت الولايات والاقليم كاهند، والعراق العجمي، والري وبلخ وطخارستان، وخراسان، وخوارزم، اضافة الى افغانستان (غزنة) مقر الحكم الغزنوي، قد ضببط شؤونها ومواردها، وضمنت ولاها وطاعتها من خلال تعيين قيادات عسكرية اقليمية او ما يعرف بالسيهسالار.

نلاحظ في الاعوام (٣٩١هـ - ١٠٠٠م) و (٣٩٢هـ - ١٠٠١م) و (٣٩٦هـ - ١٠٠٥م) و (٣٩٨هـ - ١٠٠٧م) (٣٣) وغيرها ان السلطان محمود الغزنوي قاد حملاته العسكرية الواسعة النطاق على الهند لضمها الى الحكم الغزنوي ، يدفعه الى ذلك بواعث كثيرة منها ، ضعف الكيان السياسي للهند ، والباعث الديني الذي اراد من خلاله محمود نشر الاسلام في الهند بعدما ضعف شأن العرب في اقليم السند والمثلثان وبواعث اقتصادية اذ كانت الهند تشكل مصدراً هاماً من مصادر الاثراء المادي لما تتمتع به من خبرات كثيرة . فتحوّلت الهند الى ولاية اسلامية للمرة الاولى . ولاهمية الهند الاقتصادية ، سارعت الدولة الغزنوية الى تنظيمها من خلال تعيين حكام اداريين وقادة عسكريين فيها ، فاقامت اريارق الحاجب الغزنوي حاكماً وسيهسالاراً على الهند ، وكان هذا القائد من غلمان السلطان محمود ، اذ خدم في بلاطه سنوات ، حتى امره محمود على جيش الهند ، وادى واجبه بقمع الثورات والقوى الهندية المناوئة ، الا انه استبد بالامور مما دفع بالسلطان الى ان يطلبه للمشول في بلاطه في غزنة ، لكن وفاة محمود الغزنوي منحت اريارق الحاجب فرصة الاستمرار بحكم الهند ، حتى جاء مسعود سلطاناً جديداً ، وقبض عليه سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م وأودعه مكبلاً في قلعة غزنة . (٣٤) ويعلل البيهقي سبب غضب الدولة على حاكم الهند ، لأنه بدأ ينفذ عصياناً مسلحاً وسفك دماء بريئة من المسلمين وغيرهم ، وقام بقتل الناس وزرع في قلوب اتباعه الخوف والذعر ، وارهقهم بالضرائب وجمع الاموال الخاصة به . (٣٥) ثم وقع اختيار الدولة على القائد احمد نياتيكن ليتولى امارة الهند وقيادة الجيش فيها ، حيث فوض السلطان جميع امور الهند لامره ، مما دفع بهذا القائد الى القيام بحملات عسكرية واسعة في ارجاء الهند قاصداً ، اعزاز جانب الدولة الغزنوية وترسيخ هيبتها في النفوس ، وكسب شهرة ومودة لدى سلاطين غزنة . فاخضع مدينة بنارس من ولاية الكنج ، وهي من المدن التي ظلت في منأى عن الفتوحات الاسلامية ، فأثرى الجند في هذه الغزوة ، اذ حصلوا فيها على اموال طائلة . (٣٦) وقد اثار هذا الانتصار والتفوق العسكري اللذان ابداهما احمد نياتيكن نزعة نحو العصيان والتمرد على سلاطين غزنة ، (٣٧) مما أوغر صدر السلطان مسعود الغزنوي الى التخلص منه بشتى الطرق والوسائل ، واستمرت جهود الدولة باقصى درجاتها للقضاء عليه فقتل بعدما راهن على الاستقلال عن سلطة غزنة ، واحتفلت الدولة بهذه المناسبة احتفالاً كبيراً ، حيث دقت الطبول ونفخت الابواق ووزعت الخلع والهدايا على الناس كافة فرحاً وابتهاجاً في التخلص من عدو هدد أمن الدولة وسيادتها على الهند (٣٨) .

العراق العجمي والري:

كان السيهسالار تاش فراش ابرز القادة العسكريين الذين انيطت بهم مهمة الجيش الاقليمي في العراق العجمي وبلاد الري والجبل، واعتبر من الشخصيات المقربة للسلطان محمود الغزنوي (٣٩)، وهو السبب الذي اقنع السلطان مسعود بن محمود ليؤدي اعمال هذا المنصب، مضافاً الى ذلك الاعمال الكبيرة والناجحة في توطيد الامن والاستقرار في نواحي الري. ولقد خاطبه السلطان حينما وقع اختياره عليه لقيادة الجيش الاقليمي في الري والجبل: انك كلما ازددت اخلاصاً في خدمتنا، امرنا لك بازدياد المنزلة والجاه والرعاية، فقبل تاش فراش الارض وقال: ما كان العبد مستحقاً هذه المرتبة وهذا الجاه، وقد كان من اقل العبيد فتفضل عليه مولاي بما يقتضيه جلاله، وسأبذل قصارى جهدي طالباً التوفيق من الله عز وجل (٤٠). واحتفاء بتوجه تاش فراش الى العراق العجمي، قرعت الطبول والكوسات ونفرت الابواق (٤١) والحق به اربعة الاف فارس استطاع بهم السيطرة على الري والجبل بعدما قضى على آمال ابن كاكو وجعله واتباعه من كل الاطراف يذعنون اليه ولسلطان الدولة، بالطاعة والولاء (٤٢). وظل منظماً لهذا الاقليم محافظاً على امنه وولائه حتى وفاته سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧

طخارستان وبلخ:

من الاقاليم التي استقطبت اهتمام سلاطين غزنة، ولاسياً قريبا من قبائل التركمان والسلاجقة، الذين يوقدون الفتنة وينسجون المؤامرات بوجه الدولة الغزنوية سنين طويلة، لذلك فقد اسندت الدولة قيادة جيش هذه الاقاليم لأكثر قادة الدولة العسكريين كفاءة وشجاعة وخبرة، فكان اشهرهم علي داية الذي عينه الوزير احمد حسن الميمندي (٤٤). فألبس خلعة اماراة الجيش سنة ٤٢٣هـ / ١٨٣١م (٤٥)، متقلداً ولاية وامارة الجيش بعد مقتل سيهسالار ترمز وطخارستان القائد بكتكين الذي شغل هذا المنصب ايام السلطان محمود الغزنوي، حيث كانت نيسابور وروستاق من اعماله ايضاً (٤٦). وقد ساهم علي داية في القضاء على السلاجقة في سرخس وعلى التركمان في ختلان، وكان سبباً في قمع تحركاتهم والسيطرة على بلادهم.

خراسان:

يعتبر هذا الاقليم من اكثر واهم الاقاليم التي خضعت للحكم الغزنوي من ناحية موقعه الجغرافي الاستراتيجي الهام وكثرة موارده الاقتصادية والزراعية ، إذ يقع بين ايران وافغانستان وتركمانستان، مما جعله يشكل اهمية بالغة ليصبح ثغراً ترتبط به سلامة الدولة الغزنوية وامنها الداخلي والاقليمي، وقد اعتبرت الدولة الغزنوية بسط النفوذ على هذا الاقليم يعني لها بداية السيادة المطلقة على الشرق، ولذلك فقد تولى السلطان محمود الغزنوي سيهسالارية اقليم خراسان سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م. قبل ان يعتلي عرش الدولة الغزنوية ، كذلك برزت قيادات عسكرية هامة لعبت دوراً كبيراً في اضعاف السيادة الاسلامية للدولة الغزنوية على الشرق، كالقائد العسكري «الغازي الحاجب» الذي اثبت مقدراته وبراعته في تنظيم جيش خراسان ، وعمل على نشر الامن والاستقرار في هذا الاقليم الذي غلب عليه طابع التمرد والعصيان ضد الدول التي تعاقبت على سيادته (٤٧)، فكانت تلك السياسة الناجحة التي ابداءها الحاجب الغازي مدعاة لبروز شخصيته وشهرتها ، مما جعله من القادة المقربين للسلطان محمود الغزنوي، الا ان وشاة القصر أوغروا صدر السلطان وتسببوا في القضاء عليه (٤٨).

خوارزم:

لا تقل همية اقليم خوارزم عن بقية الاقاليم الاخرى التي خضعت لسلطان الدولة الغزنوية ، ان لم يكن اكثرها اهمية، فهو ثغر الدولة الشمالي، وخطر الثغور التي خلقت صعاباً وازمات حادة في وجه الدولة، فقد ذكر القلقشندي في انه يحيط بهذا الاقليم من الغرب بلاد الترك، وجنوباً خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر، ومن الشمال بلاد الترك ايضاً (٤٩).

انتدب السلطان محمود الغزنوي الامير التركي التوتناش والياً على هذا الاقليم الى جانب منصب قيادة الجيش الاقليمي، وذلك بعد خضوع خوارزم للسيطرة الغزنوية (٥٠) وكان التوتناش على درجة عالية من الشجاعة والاقدام وله باع طويل في فنون الجيش والادارة ، مما جعل السلطان محمود يعتمد عليه اعتماداً كلياً في معظم غزواته العسكرية التي جردها على بلاد الهند واواسط آسية، فعينه اميراً للحجاب قبل ان يتولى اماره خوارزم وقيادة جيوشها ، ومن حينها لقبه السلطان بخوارزم شاه (٥١)، فكان لنجاح التوتناش في السيطرة على اقاليم عديدة في الشرق، واخلاصه المطلق وولائه الصريح للاسرة الغزنوية ولسلطانها محمود الغزنوي ، سبباً في ان يحتفظ به السلطان

مسعود والياً وقائداً عسكرياً على اقليم خوارزم. فقد امر مسعود الغزنوي بمنحه خلعة فاخرة جداً اعظم مما كان في عهد السلطان محمود (٥٢)، من خلال الحرص الكبير على المؤسسة العسكرية متمثلة بديوان العرض والسيهسالارية. الذي ابداه سلاطين غزنة ، تظهر اهمية هذه المناصب في نجاح معظم السياسات التوسعية للدولة واعتمادها بشكل جذري على كفاءة وبراعة من يقوم بهذه المهام، من هنا ندرك المرتكزات الاساسية التي جعلها سلاطين غزنة شروطاً في غاية الاهمية لاختيار من يمثلون القيادات العسكرية في الاقاليم. فيلى جانب قوة العلاقة ومتانتها التي ربطت السلطان بهم (٥٣)، فانهم كانوا ينظرون الى اكثرهم خدمة للدولة كالعامل في الجيش ومشاركة الحملات العسكرية في الاقاليم (٥٤)، فانهم ايضاً جعلوا الكفاءة والشجاعة والشهامة شروطاً ينبغي ان تتوفر في شخص السيهسالار . لأنه سيؤدي مهاماً كبيرة ينوب في معظمها عن السلطان ، كحماية الثغور ومحاربة الخارجين والعصاة، والحفاظ على موارد الدولة المالية المتمثلة في الخراج الذي كان عماد اقتصاد الدولة الغزنوية، اضافة الى ذلك تكليف بعضهم - كسيهسالار خراسان والعراق - بمراسم استقبال وتوديع رسل الخليفة العباسي القادر بالله ، كما حصل مع الحاجب الغازي سيهسالار خراسان سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م (٥٦).

كانت شخصية السيهسالار من الاهمية ما جعل (الدركاه) البلاط السلطاني يحتفي بها احتفاءً رسمياً، وجعل لذلك طقوساً ومراسم، خاصة بهم، وخلعاً مميزة اشتملت على: « منطقة ذهبية وقبعة ذات ركنين وشرح ذهبي بألف مثقال وعشرون غلاماً ومائة الف درهم وستة افيال فحول وثلاثة اناثا، وعشر بذلات خاصة وكوسات وراية » وجرت العادة عند سلاطين غزنة عقب لباس السيهسالار ، خلعة قيادة الجيش الأقليمي ، احضار القائد الى الدركاه (البلاط)، حيث يقابل السلطان، ويخاطبه بقوله:

« بورك لك ولنا، ان هذه الخلعة خلعة سيهسالارية (كذا) وانك تعلم ان لنا خداماً كثيرين...وانما وقع اختيارنا عليك لتشريفك بهذا المنصب الجليل لأنك خدمت في (بلاد كذا) وكنت قائداً، فكلما ازدادت اخلاصاً في خدمتنا أمرنا لك بازدياد المنزلة والجاه والرعاية» بينما يقوم السيهسالار فوراً ويقبل الارض جرياً على عادة المراسيم المتبعة في الدولة ، ويقف مخاطباً السلطان.

« ما كان العبد مستحقاً هذه المرتبة وهذا الجاه، وقد كان من أقل العبيد، فتفضل علي مولاي بما يقتضيه جلاله ، وسأبذل قصارى جهدي طالباً التوفيق من الله عز وجل»، ثم تقرر الطبول عندما يسير السيهسالار الى الاقليم الذي يتولى قيادة الجيش فيه، وتدق الكوسات النحاسية وترتفع اصوات الابواق (٥٨).

الكتخدا:

كان الحرص الشديد على أمن الدولة الغزنوية واستقرار مؤسستها العسكرية ، إضافة الى ما ينسج لها من مؤامرات ويخططون من دسائس من قبل السلاجقة والتركمان ، عاملاً رئيسياً دفع بسلاطين غزنة الى وضع نظام عسكري غاية في الدقة والاحكام، يعرف هذا النظام « بالكتخدا»، الذي يتولى مهام الاشراف الامني على قطاعات الجيش ومراقبة احوال الجند وازراقهم، كما وله الامر المطلق على قيادات الاقاليم العسكرية المتمثلة بالسيهسالار. فما من قائد عسكري لأي اقليم من اقاليم الدولة الا وألحق به كتخدا بصفته المسؤول عن تحركات القادة والجنود، اذ هي العين التي تبصر وتنفذ هذه المهام بامر رسمي من السلطان. وقد أوضح ذلك المؤرخ البيهقي الذي قال: ان الكتخدا كان يراقب (السيهسالار) وهو الموكل بالشؤون الخاصة لمن يلحق به من السيهسالارية ، ويكون صاحب الحل والعقد والخفض والرفع والامر والنهي» (٥٩) ولم يجد سلاطين غزنة بدأ من اتخاذ هذا النظام اساساً من اساسيات الضبط الامني والعسكري لمؤسسات الجيش ، وادرك معظمهم ان الامور لن تستقيم في الاقاليم ما لم يارس الكتخدا مهامه ويراقب الاوضاع عن كثب (٦٠)، وذلك بسبب حالة الاقاليم العامة التي ابدى الكثيرون من سكانها تمرداً وعصياناً على نظام الدولة الغزنوية القائم. ولولا حنكة هؤلاء السلاطين وبراعتهم القيادية لكانت عاملاً يقوض اركان الدولة ويحجم نفوذها على اكثر الاقاليم ، بالاضافة الى تمرد بعض الولاة ، والقادة العسكريين على سيادة الدولة، فاصبحت وظيفة الكتخدا ضرورة حتمية فرضتها طبيعة الظروف التي تمر بها الدولة الغزنوية ، وذلك للحفاظ ما امكن على وحدة الجيش الغزنوي، ولضمان ولاء الاقاليم والاطراف للأسرة الغزنوية ، لاسيما تلك الاقاليم التي شكلت اهمية سياسية واقتصادية كبرى، كاهند ، وخراسان ، وخوارزم، التي فيها كانت ولادة القوة الاقتصادية والعسكرية للدولة، حتى اصبح الكتخدا من اكثر الشخصيات اهمية لدى السلطان، ورمزاً من رموز الدولة الذي ارسى دعائم قوتها وانتشار هيبتها في الشرق. وكان سلاطين غزنة حريصين على اختيار الثقات والاكفاء وعلى العناصر القيادية البارزة لتنفيذ مثل هذا الدور الخطير ، حتى انهم لم يدعوا ابناءهم ، ولاه المناطق وحكام الاقاليم، من دون مراقبة. فقد ألحق السلطان مسعود الغزنوي الكتخدا ابو سهل الزرزوني سنة ٤٢٤ هـ / ٢٠٣٣ م للأمر سعيد بن مسعود، وامره السلطان ان يكون صاحب الحل والعقد والخفض والرفع والامر والنهي بيده، وأمر ولده الامثال والانصياح لنهج الكتخدا وارشاداته (٦١). وتقلد أبو سعيد سهل منصب كتخدا وصاحب ديوان العرض فترة للأمر نصر بن سبكتكين، شقيق السلطان محمود، وقد عهد السلطان محمود اليه بعد ان توفي الأمير نصر، بالقيام على

شؤون ضياع غزنة كلها، وقد كان هذا العمل من حيث اهميته يعدل عمل صاحب الديوان في غزنة. واستمر ابو سعيد في هذه الخدمة مدة طويلة، الى ان توفي السلطان محمود، فاسند اليه السلطان مسعود عمل صاحب ديوان العرض بالاضافة الى عمله في مباشرة الضياع السلطانية. وقد ظل خمسة عشر عاماً في مراقبة هذه الشؤون الى ان امر السلطان يوماً بمحاسبته محاسبة المستوفين فبلغت الاموال سبعة عشر الف الف درهم (٦٢). ومن تقلد وظيفة الكتخدا، طاهر الكاتب، كتخدا الجند في الري، الحق بسيهسالارية تاش فراش سنة ٣٢٤ هـ / ١٠٣٣ م (٦٣)، وابو الفتح مسعود، كتخدا الامير مودود بن مسعود (٦٤)، وعبدوس، كتخدا العسكر في خوارزم عند التونتاش (٦٥)، وسعيد الصراف، كتخدا الحاجب الغازي قائد الجيش في هراة وبلغ (٦٦)، واحمد عبد الصمد، كتخدا علي داية سيهسالار طخارستان وبلغ (٦٧)، وابو الحسن الشيرازي، كتخدا الجيش في سيهسالارية احمد نياكتين في الهند (٦٨).

نجحت الدولة الغزنوية بتطبيق هذا النظام، فقد حرص معظم من تولوا هذا المنصب على حماية واستقرار البلاد، ومارسوا سلطات واسعة للوصول الى ذلك الهدف، الا ان خطورة واهمية هذا المنصب البالغتين دفعتا ببعض الكتخداه الى ممارسة شتى ضروب القمع والارهاب، فانعكس سلباً على مصالح الدولة. فمنهم من لجأ بتنفيذ تلك السياسة الطائشة ويشري ثراءً فاحشاً على حساب الجيش والدولة. ففي سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٣ م، جاءت الكتب تترى من الري بان طاهر الكاتب، كتخدا الري ونواحيها قد انغمس في اللهو والشراب والمجون، وبلغ من تهتكه انه اخذ ينشر الورد في موسمه يوماً بشكل لم يعهد عن غيره من السلاطين. فقد كانت الدراهم والدنانير ماثولة بين اوراق الورد وبلغ من السخف - كما يقول البيهقي - غايته حيث أمر باحضار اواني الشرب الذهبية والفضية وربطت بحبال من حرير وتمنطق بها كأنها منطقة، ووضع على رأسه تاجاً نسج من الياسمين والورد الجوري. حتى ان قائد الجيش اقتدى به في اللهو والطرب (٦٩). وقد خشي السلطان مسعود ان تفقد الدولة هيبتها في خراسان نتيجة هذه الاعمال الخرقاء، التي بدأت من تأثير الكتخدا طاهر الكاتب، مما دفع بالسلطان الى احضاره الى مدينة غزنة، حتى لا تبليغ اخباره الاعداء، ولو انها بلغتهم وعرفوا ان التخذ المشرف على الاعمال والاموال والتدبير يعيش على هذا النحو من الفساد لن تبقى هيبة للحكم (٧٠). وقام السلطان بعزله واستبدله بابي سهل الحمدوي، لانه صاحب كفاية وحنكة وذو شهامة وله تجربة في خدمة الدولة فقال السلطان مخاطباً ابا سهل:

« إنا قد عجمنا عودك في كل ما عهدنا به اليك فوجدناك شهياً وكفوؤاً واهلاً للاعتماد عليك، وان اعمال الري وما والاها من اهم الاعمال، ولا يتأتى من طاهر الكاتب القيام بها. وقص عليه احواله، ثم قال له: « إنا قد اخترناك بدلاً منه، فانصرف وتأهب للسير

وستأمر بها ينبغي»،... فقبل أبو سهل الأرض وقال: «قد كنت أود أن استمر بالخدمة في البلاط ولكن لأرأي للخدم وأنا الأمر لمولاي، فإن يأذن لي السلطان فإنني اجلس للتشور مع الوزير أبي نصر واكتب شروط العهد، وأطلب كل ما ينبغي، فانه حسبما سمعت، قد تآزمت الاحوال هناك، وكتب أبو سهل الحمدوي شروط العهد كاملة في كل باب (وكان يجيد الكتاب) وعرض أبو نصر العهد، فاجاب السلطان بخطه قائلاً:

« أولاً ينبغي ان يكون لأبي سهل هناك جاه عريض.

ثانياً: عليه أن يكون ذا مهابة وأبهة وذا تبصر تام».

ثم امر السلطان بان تعد له خلعة مما يعد للوزراء، اذ كان فيها المنطقة (الكرم) والمهر عشرة غلمان من فرسان الترك ومائة الف درهم ومائة ثوب، وامر بان يخاطب بالشيخ العميد (٧١). وقد بلغت مظاهر الاحتفاء بالكتخدا حداً أظهرت لآعيان الدولة ووزرائها وكبار قادتها العسكريين عظمة الكتخدا ومدى حاجة السلطان لخدماته. ففي يوم الثلاثاء لست خلت من جمادى الثاني سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٣ م لبس أبو سهل الحمدوي الخلعة بعد الاستقبال، ودنا من السلطان وقبل الأرض وقدم له عقداً من الجوهر واجلسوه، فقال السلطان: «بورك فيك». واعطاه خاتماً عليه اسم السلطان، وقال: «هذا خاتم ملك العراق (العراق العجمي والري) وضعناه في يدك، فأنت خليفتنا في تلك الديار والأمر لك من بعد أمرنا في الجيش والرعية في كل ما يؤول لصالح البلاد والعباد، فسر في عملك بجنان ثابت، فقال أبو سهل:

« سمعاً وطاعة وسوف أبذل قصارى الجهد ملتمساً من الله التوفيق للوفاء بهذه الثقة الغالية»، ثم قبل الأرض وانصرف الى بيته حيث وافاه العظماء جميعاً وادوا حق قدره (٧٢)، ثم أمر السلطان بتعيين والده الامير سعيد سيهسالاراً على الري والعراق العجمي ويكون الحمدوي كتخداه (٧٣).

الجالوسية والمعامة:

تنبه سلاطين غزنة الى ضرورة احتواء الدولة الغزنوية بأقاليمها الواسعة واهتماماتها الكثيرة في الشرق وتوثيق عرى الوحدة السياسية لتلك الاقاليم، التي خضعت لسلطانهم في اواسط آسية والهند، بوضع نظام أمني تمثل بنظام الجالوسية والمعامة، الذي أشرف على تنظيمه ومتابعة نشاطاته المتشعبة السلطان والعارض. وهذا اكسب العاملين في هذا الجهاز الامني اهمية فائقة. من خلال تحركاتها ونشاطاتها التي شملت كل الاقاليم، كاهند، وافغانستان، وخراسان، وخوارزم والعراق العجمي والري وبلاد ما وراء النهر، فتمكنت الدول من ضبط حالة الامن، لاسيما في الثغور التي كانت تحترق من قبل الثوار

والمتمردين ، كاقليم خراسان وخوارزم، في حين لم تكن الدولة الغزنوية لتنفرد في تطبيق هذا النظام، بل ساد ذلك زمن الخلفاء العباسيين، الذين جعلوا من نظام التجسس خير وسيلة لمعاقبة ومطاردة الخارجين على سيادة الدولة (٧٤)، مما تسبب في شيوع الرهبة والخوف في صفوف المواطنين وبناء هيبة الدولة المترهلة. ولايستبعد ان تكون الدولة الغزنوية قد وقعت تحت تأثير النمط السياسي العباسي، وجعلته مؤسسة لتدعيم سلطانهم ونفوذهم في الشرق.

كان نظام الجاسوسية دقيقاً لدى الدولة الغزنوية ، وكان يرتبط بالبلاط السلطاني وديوان العرض برباط وثيق، فقد أوضح المؤرخ البيهقي في تاريخه الى اي حد كان نظام الجواسيس دقيقاً ايام السلطان مسعود الغزنوي، فيحدثنا ان السلطان مسعود حرص على بث رجاله وعيونه بين السواس الذين صحبوا رسول الخليفة العباسي، متكرين لينهوا كل ما يروه ويشاهدوه، قل ذلك ام كثر الى الحضرة السلطانية، ويؤكد ان السلطان مسعود كان آية في مثل هذه الامور (٧٥).

من هنا، لاحظ وزير الدولة السلجوقية نظام الملك الطوسي (ت ٤٨٥ هـ)، قوة نظام الجاسوسية لدى الدولة الغزنوية وتطوره ، فحده ذلك الى اسداء الارشاد والنصح للسلطين السلاجقة لينهجوا نهج الغزنوية في تطبيق نظام التجسس والمعامة، الذي افاد السلاجقة فائدة كبيرة، ليصبح مؤسسة قوية، دعمت النظام وساهمت في سيطرته على الشرق، وأشار كذلك الى الأسلوب الذي تعاملت به الأسرة الغزنوية في توزيع الجواسيس نحو الاقاليم ، كأن يقوموا ببث العيون في كل الاطراف في زي التجار والسياح والمتصوفة وبايعي الادوية والدرائش (٧٧)، والاسكافية (٧٨)، وذلك لنقل كل ما يسمعون من اخبار الى السلطة، لتتلافى أي طارئ جديد في حينه، فما اكثر - يقول الطوسي - ما كان الولاة والمستقطعون والعمال والامراء يضمرون للملك خلافاً وعصياناً ويتربصون به الدوائر سرّاً، لكن الجواسيس كانوا يكشفون ذلك ويخبرون الملك به، فيأخذ للأمر اهتبه ويدفعه إلى نحر المتربصين الماكرين . وتظهر لنا الروايات التاريخية التي اوردها المؤرخ البيهقي، الذي عاصر السلطان محمود وولده مسعود وخدم في بلاطهم، ان سبب تكثيف الدولة الغزنوية لنشاط الجواسيس هي ظاهرة العداء التي قادها طغرل بك السلجوقي، الذي حاول سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م زعزعة استقرار الدولة من خلال اثارة الفتن والاضطرابات في وجه الاسرة الغزنوية ، فكان نظام الجاسوسية اداة خطيرة وبالغة الاهمية في الكشف عن نوايا السلاجقة ومعرفة اهدافهم ومخططاتهم وتحركاتهم. كذلك نجحت الدولة في معرفة القدرة القتالية للسلاجقة اضافة الى معرفة الممتلكات والمؤن وتعداد الجيش (٨٠). كذلك كانت الدولة الغزنوية تستغل جواسيس الاطراف والامراء لصالحها، فقد استطاع (ابو نصر مشكان) صاحب ديوان الانشاء، ان يوظف

جاسوساً، بغرا خان السلجوقي، لخدمة مصالح الدولة الغزنوية ، إذ أمر الجاسوس السلجوقي بمهمة الى الهند في مدينة لاهور على ان يخفي نفسه بصناعة الاحذية وتصليحها، وكانت الدولة تمنحه اموالاً وامتعة كثيرة مقابل ذلك (٨١).

لم تكف الدولة الغزنوية ببث ونشر العيون في الاطراف فحسب، بل اتخذت نموذجاً متطوراً في هذه المؤسسة ، فغدت تتعامل مع عملائها وعمالها بواسطة المعماة (الشفرة)؛ اذ كان لكل معماة رموز يصطلح عليها حتى لا تعرف الا لمن يهمهم الامر، فبرع بكتابة المعماة وتحليل رموزها الكتاب الذين تولوا او شغلوا منصب ديوان البريد، سواء في العاصمة غزنة او في الاقاليم الأخرى. كذلك كان (ابو نصر مشكان) آية في معرفة المعماة وفك رموزها. ويؤكد البيهقي انه قل من لهم مثل قدرته فيها (يقصد كتابة المعماة وحل رموزها). فقد كان اكفاً وأكتب اهل زمانه (٨٢). ويشير البيهقي ايضاً الى ان السلطان مسعود الغزنوي كانت له مقدرة على كتابة المعماة، (٨٣) ومن خلال قراءة لنصوص تاريخ البيهقي، فاننا ندرك ان أبا الفضل، صاحب التاريخ وتلميذ ابي نصر مشكان كان خبيراً بكتابة المعماة ورموزها، وكتابه رسالة معماة للوزير احمد عبد الصمد، والتي يشير فيها الى رغبة السلطان قضاء الشتاء في الهند والتي جاء فيها: « ان هذا السلطان قد ذهل من أمر لم يقع ولن يثي العنان حتى يبلغ لاهور ، وقد بعث بالكتب سرأ ليعدوا له العدة ، ويبدو انه لن يلبث في لاهور، هذا ولم يبق أحد الحرم في غزنة، وليس بها شيء من الخزائن، وقد أسقط في أيدي هؤلاء الاولياء والحشم المقيمين هنا، وهم جميعاً في خيرة من أمرهم، وكلهم معلق امره على الوزير ، فالغوث الغوث ليتدارك سريعاً هذا التصرف الاخرق، وليكتب له بصر احة فانه على بضعة منازل منا، ويستطيع ان يوضح الرأي لعله يرجع عن تفكيره السقيم (٨٤). »

وعلى الرغم من اهتمامات البيهقي وخبرته في كتابة المعماة، الا انه لم يبلغنا عن اشكال تلك الرموز بشكل صريح، بل اكتفى بنقل ترجماتها. وقد وردت تلك الترجمات كثيراً في مناسبات عديدة، نذكر منها نموذجاً آخر على سبيل الايضاح لا الحصر، فقد ذكر البيهقي ان « اميرك البيهقي » صاحب بريد الجيش في خوارزم بعث برسالة معماة الى السلطان يبلغه فيها عن حرب الدولة مع التركمان جاء فيها:

« ان خوارزم شاه عندما شاهد جيش السلطان استولى عليه الذعر لأنه حسبه من تعبئة القائد علي تكين ، فأعد عدته واسترجع السفن من وسط جيحون ، لكن كتحذاه احمد عبد الصمد أزال ما في قلبه من الهلع وقوى عزيمته ، ومع هذا كله فان خوارزم شاه يبدو مذهولاً، وقد ذهبت اليه مرات لأهدي روعه، ولعل العاقبة تكون خيراً، إذ ان المصير يبدو الآن مظلماً (٨٥). »

وغالباً ما كانت ترسل المعماة بواسطة خشب محجوف، يغطوا به رسائل صغيرة ، ثم يحكمون وضعها ويسدون الفراغ بنشارة الخشب ويلونوا قطعة الخشب بحيث يصعب تمييزها (٨٦).

بريد الجيش:

كانت حاجة الجيش الدائمة الى معرفة الاخبار عن العدو وعدد جيشه وتسليحه والطرق التي يسلكها والخطط التي يضعها، قد حدت بالغزنويين الى العناية بامور البريد. فازدادت اهمية البريد من الناحية الحربية، ونظم البريد العسكري تنظيماً دقيقاً حتى بلغ أقصى درجات رقيه وتطوره ايام السلطانين محمود الغزنوي وولده السلطان مسعود بن محمود. وقد ساهمت الظروف المحيطة بالدولة الغزنوية، لاسيما تلك التي ظهرت من جانب السلاجقة والتركمان في الاقاليم الشمالية، الى وضع بريد خاص بالجيش، لمواكبة التطورات وملاحقة العصاة ومتابعة تحركاتهم من منطقة الى أخرى.

وقد ارتبط بريد الجيش بالسلطان والوزير وعارض الجند وقائد الجيش الاقليمي، مما اضفى عليه اهمية كبيرة فاقت العديد من الدواوين والمراكز الادارية الاخرى. لذلك لم يكن سلاطين الدولة الغزنوية ولا وزراءهم وقادة جيشهم يختارون لهذه المهمة الا من كان ثقة، واسع الاطلاع، وله خبرات عديدة منها:

١ - القدرة على توظيف الحيل والخديعة في كتابة الرسائل حتى لاتعرف اهدافها اذا وقعت بيد الاعداء.

٢ - الامام التام بكتابة الرسائل والمعانة (الشفرة) ومعرفة رموزها وحلها.

٣ - معرفة الطرق والمنافذ لاسيما طرق الاعداء ومناطق تواجدهم وتحركاتهم.

٤ - ان يكون ماهراً في القتال حتى لا يكون عرضة للقتل او السلب بسهولة ويسر.

٥ - الذكاء والقوة (٨٧).

ومن خلال قراءتنا لتاريخ البيهقي، نجده قد حفل باسماء الشخصيات التي تولت هذا المنصب الهام، ونذكر هنا بعض ابرز الاسماء التي مارست مهام بريد الجيش في الدولة الغزنوية، وكان لها ابلغ الأثر في الحفاظ على احوال الاقاليم والجيوش واطلاع القيادات العليا المركزية في عاصمة الدولة غزنة في حينها، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو سهل الهمداني، الذي عينه الوزير احمد عبد الصمد بأمر من السلطان مسعود الغزنوي، إذ الحق بالجيش الذي قاده السهسالار على دايه في حربه مع السلاجقة الاتراك (٨٨)، وأبو الحسن دلشاد، الذي حاز على ثقة السلطان والوزير والعارض، لما كان يتمتع به من قدرات ومواهب في معرفة الاخبار وتقصي الحقائق والحصول على المعلومات الاستخبارية الخفية؛ إذ انتدب سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م، ليتولى بريد الجيش في معركة ضد السلاجقة الاتراك (٨٩)، وأبو سعيد الصراف صاحب بريد الجيش في معركة دندانقان في خراسان، والتي قادها كبير الحجاب سوباشي وتقلد في نفس الوقت كتخدا السوباشي (٩٠)، وعين الفقيه أبا بكر المبشر، صاحب بريد الجيش بامر من السلطان،

التحق بجيش الوزير احمد عبد الصمد الذي قاد حملة عسكرية نحو طخارستان وبلغ بسبب ما كان من ثورة نواحي ختلان، وأمر بأن يكتب للسلطان كل يوم بما يراه الوزير خيراً لصالح المملكة (٩١). وكذلك، اميرك البيهقي صاحب بريد الجيش، الذي قاده التونتاش في خوارزم، وكانوا قد اقاموا على طريق بلخ مراقباً للبريد لمنع تسرب الاخبار اليها (٩٢)، في حين جرت العادة أيام سلاطين الدولة الغزنوية ان يوضع البريد في كيس له حلقة وتختتم باختام كثيرة (٩٣).

الحجابه :

لم تشأ الدولة الغزنوية ان تتخذ من الحجابه وظيفة ادارية هامة مقتفية بذلك اثر الخلفاء العباسيين والامويين وغيرهم، واذا كانت الحجابه عند الامويين قد مورست لحماية الخلفاء من القتل وشر الناس، وكذلك الحال عند العباسيين (٩٤)، فإن نظام الحجابه لدى الاسرة الغزنوية تجاوز هذه المهام والاهداف، فشمّل وظائف عديدة، كان أبرزها اهتمام الحجاب بشأن الجيش والاهتمام بسلامة وأمن السلاطين. فلم تقتصر اعمال الحجاب على حماية السلاطين فحسب، بل اصبح هناك حجاب للوزراء وحجاب للولاة وقادة الجيش الاقليمي وحجاب القلاع (الكوتوال). واعتبرت الحجابه من الاعمال الهامة في البلاط السلطاني. فالحجاب موظف كبير يشبه كبير الامناء وقائد الحرس السلطاني في ايامنا هذه. والسبب وراء وضع الحجابه ضمن تنظيمات الجيش الادارية ذات العلاقة بديوان العرض، هو ممارسة حجاب الدولة الغزنوية قيادات الجيش في اكثر من موقع، الى جانب مراقبة الحرس والجند، واعدادهم في كثير من الأوقات للحملات العسكرية، وللاحتفالات الرسمية والخاصة، وقد ظهر في تاريخ الاسرة الغزنوية التي حكمت الشرق العديد من الأسماء اللامعة في الحراسة السلطانية وحماية الامراء والاعيان والوزراء والقادة (٩٥)، وكان لهم اكبر الاثر في تهيئة الظروف المناسبة للسلطان وغيره لممارسة اعمالهم بكل دقة وأمان.

والحاصل، ان الحجاب، الى جانب توفير الامن والحماية والرعاية للسلطان وعائلته وللأعيان، فانهم يقومون بمهام كثيرة جاءت على النحو التالي:

١ - الاشراف على مراسيم العيد وذلك باعداد الساحات الكبيرة على شكل دائرة واسعة تحشر فيها الحيوانات للصيد من كل مكان، ويأتي السلطان فيصطادها (٩٦).

٢ - شارك الحجاب في الحروب والمعارك التي كانت من سمات العهد الغزنوي البارزة، فقد شارك الحجاب التونتاش حاجب السلطان مسعود في حرب السلاجقة في مرو، وكان التونتاش قبل ذلك نقيب الفرسان لدى السلطان محمود الغزنوي، عندما كان مسعود حاكم الري، وكان الحجاب سوباشي يقود أهل السلاح والفرسان العرب وغيرهم (٩٧).

٣- اضطلع بعض الحجاب كعلي قريب، بدور بارز في رسم سياسة الدولة الغزنوية، فقد كانت له يد في تعيين الامير محمد بن محمود الغزنوي سلطاناً على الدولة، على ان يتولى كبير الحجاب اعظم امناء الدولة وله تدبير شؤون الملك، ثم أمر باعتقال الامير محمد ودعا الى تولية الامير مسعود بدلاً منه، وتليت الخطبة باسم السلطان الجديد وأقيم حفل عظيم باشراف كبير الحجاب (٩٨).

٤- الاشتراك في العروض العسكرية واعداد ما يلزم من الخيول والفيلة والجمال، فقد اعدّ كبير الحجاب بلكاتكين بأمر من السلطان مسعود الغزنوي، الفأ وستائة وسبعين فيلاً بين ذكر وانثى، وذلك لاقامة عرض عسكري في مدينة كابل (٩٩).

٥- شارك الحجاب في مواكب السلطان الرسمية، سواء أكانت بمناسبات الاحتفال بالاعیاد او بعزاء أو باستقبال رسل الخليفة العباسي، وكانوا يحضرون اجتماعات السلطان مع رسول الخليفة العباسي (١٠٠).

٦- موقع استشارة السلطان في كثير من الاعمال والمهام الرسمية الهامة، فكثيراً ما كان يستشار الحاجب في تعيين الوزراء والولاة والعارض وقادة الجيوش (١٠١). كما ويمنحهم الخلع.

٧- كان يتسلم الغنائم من القادة العسكريين، ويتسلم الهدايا والخلع والمناشير من رسل الخليفة العباسي (١٠٢).

٨- الاشراف على طعام وشراب السلطان والأمراء (١٠٣).
إن اعتماد الدولة على الحجاب في المهام العسكرية، عكست مكانة وقدرة هؤلاء الحجاب في ممارسة نشاطات عسكرية خطيرة. فقد قاد - كما سبق واشرنا الى ذلك - كبير الحجاب سوباشي سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م الجيش الغزنوي ضد السلاجقة الاثراك على رأس عشرة آلاف فارس وخمسة الاف راجل الى خراسان، في موقعة دندانقان التي انهزم فيها الجيش الغزنوي سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م، وكانت من اخطر المعارك التي يخوضها الغزنويون، وتسببت باضعاف هيبتهم (١٠٤). كذلك كان الحاجب ارسلان جاذب، قائداً لجيش السلطان محمود، وكان والياً على طوس وخراسان (١٠٥)، وقد نجح في اجلاء التركمان عن خراسان (١٠٦). أما مظاهر التكریم والاحتفاء بهؤلاء الحجاب فكانت من سمات العصر الغزنوي البارزة، كشفت لنا عن اهمية هؤلاء داخل اجهزة الدولة بادارتها المختلفة، ومثال ذلك، فقد اعدت سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م خلعة فاخرة لكبير الحجاب بلكاتكين، كان من جملتها:

« الكوس والرايات العريضة والشارات والغلمان واكياس النقود والكساوي غير المخططة، يرتدي خلعة سوداء وقلنسوة ذات الركنين ومنطقة من ذهب » (١٠٧)، ثم يذهب الى البلاط السلطاني ليؤدي فروض الطاعة والولاء تمشياً مع المراسيم المعهودة عند

الغزنويين، بعدها يعود الى داره حيث يقدم له الأكابر والأعيان هدايا كثيرة جداً (١٠٨)، ومنحت الدولة القاباً مختلفة للحجباب، فمنهم من نعت بالأمر، كما حصل مع كبير الحجباب علي قريب، أيام السلطان محمود الغزنوي (١٠٩)، اما الغالبية العظمى فقد منحوا لقب الخواجة - وهو من الالقاب البارزة السائدة أيام الغزنويين، إذ كانت تمنح ايضاً للوزراء وللعارض ولصاحب ديوان الانشاء (١١٠)، وكانت الشجاعة والذكاء وقوة الشخصية والاخلاص من اهم الصفات التي حرص سلاطين غزنة على توفرها بمن يتولى هذا المنصب الهام (١١١).

« أسلحة الجيش الغزنوي »

اولاً: الأسلحة الهجومية :

١ - سلاح الفرسان

حظي سلاح الفرسان برعاية مميزة لدى سلاطين الدولة الغزنوية، كما عملت الدولة على دعم هذا القطاع العسكري بامهر الفرسان واقوى الخيول، لخوض المعارك الكثيرة التي قادها سلاطين الدولة، حتى لنجد من خلال دراستنا لوضع الجيش الغزنوي، ان هذا السلاح كان ركيزة الجيش في معظم المعارك التي وقعت في عهد السلطان محمود وولده مسعود.

وإذا ما حاول الباحث معرفة تعداد هذا القطاع، فانه سيجد صعوبة كبيرة في تحديد عدد هذا السلاح، علماً بان المؤرخ البيهقي، الذي عاصر السلطان محمود ومسعود، لم يكشف النقاب عن حجم وتعداد سلاح الفرسان، ولا حتى غيره ممن أرخ للدولة الغزنوية، فانهم غالباً ما يظهرون عظمة الجيش الغزنوي وقدرته على مجابهة الاخطار، لاسيما براعة سلاح الفرسان. لذلك تجدر الاشارة هنا الى استعراض بعض الروايات التي حاولت اظهار جانب القوة للفرسان في هذه الدولة. فقد ذكر صاحب تاريخ نيسابور: ان الله يسر له - اي للسلطان محمود - من الاسباب والامور العسكرية والجنود والهيبة والحشمة في القلوب ما لم يره أحد (١١٢). ونلاحظ اهتمام المؤرخ الانجليزي الفنستون (Elphinstone) بسلاح الخيول والفرسان ليقدر في كتابه تاريخ الهند في العهد الاسلامي، ان الخيول العربية بلغت خمسة الاف حصان عربي في سلاح الفرسان في عهد السلطان محمود الغزنوي (١١٣). وقاد العرب ايضاً اربعة الاف فارس سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤م في المعركة التي خاضها السلطان مسعود الغزنوي في موقعة أمل (١١٤) واعتبر الفنستون، بالاضافة الى المؤرخ الهندي محمد حبيب، ان الجيش النظامي في سلاح الفرسان، وذلك قبل وفاة السلطان محمود بست سنوات، بلغ اربعة وخمسين الف فارس من خيرة الفرسان، واضافا ان هذا القطاع لم يقف عند هذا العدد بل تضاعف في مناسبات عديدة (١١٥).

من جانب آخر، رأى المؤرخ مير (Meyer) انه في سنة ١٠١٨ م، زحف السلطان محمود الغزنوي من مدينة غزنة وبصحبته حوالي مائة الف فارس حاصر بهم قلعة ماثورا (Ma-thura) الهندية، وبهم وببساتهم حطم معظم الاصنام والمعابد الهندوسية في تلك المدينة. (١١٦) ورغم مبالغة مير في هذا العدد الذي لم يوثق مصادره، الا ان ذلك يظهر المدى الكبير الذي اصبح به سلاح الفرسان.

تعددت واجبات الفرسان والخيالة في جيش الدولة الغزنوية، وتمثل ذلك في حماية الجيش اثناء التنقل والمبيت ومراقبة الطرق والسيطرة على حركة المواصلات والهجوم والاغارة على العدو والمطاردة وملاحقة الاعداء ومحاربة الكائنات (١١٧) وهذا يعكس اهمية قطاعات الفرسان بالنسبة للدولة. فلقد كانت عامل حسم للكثير من المعارك التي قادها سلاطين الدولة الغزنوية.

٢- سلاح المشاة:

وهو من الاسلحة التي لم تقل اهمية عن سلاح الفرسان، ويؤلف هذا القطاع قسماً كبيراً من الجيش. فالى جانب مساندتهم للفرسان، فانه كان يقع عليهم مهمة الاصطدام المباشر مع جيش الاعداء. اما بنية سلاح المشاة، فكانت خليطة من اجناس متعددة، وذلك بحكم تعدد البلدان والاقاليم التي آلت لحكم الدولة الغزنوية، فكان منهم الاترك والافغان والعرب والهنود واليرانيون والديلمة والاوزبك (١١٨).

ونستطيع من خلال دراستنا لابرز معارك الدولة الغزنوية في العهدين المذكورين، وهما معركة سومنات ٤١٦ هـ / ١٠١٧ م بقيادة السلطان محمود الغزنوي، ومعركة دندانقان ٤٣١ هـ / ١٠٤٠ م بقيادة السلطان مسعود الغزنوي، نستطيع استخلاص عدة الدولة من سلاح المشاة على وجه تقريبي علماً بان الدولة لم تكن تمنح هذا السلاح نفس الاهتمام لسلاح الفرسان. فمعظم المؤرخين الذين تناولوا العهد الغزنوي بالبحث والدراسة، لم يظهروا حقيقة رقمية واضحة لقوات المشاة، كما كان حالهم ازاء سلاح الفرسان، فاكتفوا بالاشارة الى عظمة الجيش من الفرسان والرجالة (١١٩). ولعل ما ذكره المؤرخون عن قلة المشاة عند الغزنويين انما كان يعبر عن استكثار السلطان محمود ومسعود للأترك في الجيش والذين شكلوا بغالبيتهم قطاعات سلاح الفرسان، وربما يكون العدد الذي ذكره المؤرخ الانجليزي الفنسبون (Elphinstone) عن المشاة في الجيش الغزنوي والذي بلغ عشرين الف، لدليل على اهتمام الدولة الغزنوية الكبير في سلاح الفرسان.

٣ - سلاح الفيلة:

استحدث هذا السلاح لدى الدولة الغزنوية بسبب الظروف التي اتاحت لهم غزو واجتياح الهند الشمالية والوسطى، واعتبرت هذه الدولة صاحبة السبق في هذا المضمار في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، فهي بذلك تكون قد حققت تطوراً هاماً من روافد الحضارة الاسلامية.

اعتمد سلاطين غزنة في بناء هذا السلاح على غنائم الحروب، سواء ما يتم عن طريق الغنائم او المصالحة. وقد خلص المؤرخ الهندي محمد حبيب الى ان المجموع الكلي للفيلة في جيش السلطان محمود تجاوز الألفين وخمسمائة فيل. (١٢٠) وذكر البيهقي، ان السلطان مسعود الغزنوي استعرض في مدينة كابل سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م الافيال فكانت الف وستمئة وسبعون فيلاً بين ذكر وانثى (١٢١).

اما مهام الفيلة، فمتعددة الاغراض، فكانت تحمل بالكوس النحاسية لتستعمل في ارض المعركة، وذلك لخلق هيبه للجيش وارعاب الاعداء، ولارغام الفيلة على الحركة السريعة في ميادين القتال (١٢٢) ومن مهامها كذلك، حراسة موكب السلطان اثناء تحركاته سواء في العرض العسكري او اثناء القتال، واستخدمت لنقل المشاة والاسلحة والذخيرة (١٢٣).

٤ - الجمالة:

حاز سلاح الجمالة على رعاية سلاطين الدولة، وارتقى ليصبح سلاحاً ضرورياً في عمليات الاسناد ونقل الاسلحة الثقيلة والاعلاف والغذاء ومستلزمات العسكر، ففي معركة السلطان محمود الغزنوي الشهيرة على بلاد الهند «سومانت» سنة ٤١٦ هـ / ١٠١٤ م، اسند السلطان مهام نقل الميرة والاسلحة والذخائر للإبل، حيث بلغ مجموعها عشرين الف جمل (١٢٤). كما حرك السلطان مسعود في موقعة أمل ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م خمسمائة جمل تحمل الذخائر (١٢٥).

٥ - غلمان السراي (القصر):

وهي من القطاعات الرئيسية التي انشأها سلاطين الدولة الغزنوية والتي لا تقل بدورها عن اهمية باقي الاسلحة، اذ كان غلمان البلاط السلطاني يشكلون فرقة ضاربة متمرسة على القتال ومدربة تدريباً خاصاً، وهي اشبه ما تكون بفرقة المغاوير الذين اتقنوا كافة الاساليب القتالية، فكانوا ينتدبون لحسم المواقف الصعبة واشدها خطورة. ففي العام ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م والذي حاصر فيه السلطان محمود بلاد الغور، وبعد استبسال قبائل الغور وصمودها بوجه الجيش الغزنوي، امر السلطان غلمان السراي ان يتقدموا الصفوف ويضربوا العدو بسهامهم حتى تمت الغلبة لهم على الغور (١٢٦).

٦ - الاسلحة:

حرصت الدولة الغزنوية على تسليح الجيش تسليحاً قوياً يتناسب مع طموحاتهم واهدافهم التوسعية في منطقة الشرق. فقاموا على توفير كافة انواع الاسلحة المتعارف عليها يومذاك، فكانت السيوف والرماح والسهام والمنجنيق والخناجر والدبابيس والصلالم وحيال الاوهاق والكوس النحاسية والابواق والطبول والجواشن والدروع والصلالم والاثقال والحجارة (١٢٧).

ثانياً: الاسلحة الدفاعية والوقائية:

١ - القلاع والحصون

فرضت طبيعة البلاد وانتشارها على الدولة الغزنوية ان تعتمد الى بناء القلاع والحصون لحماية الثغور، واعتبرت من التحصينات الوقائية والدفاعية الثابتة التي خضعت لسيطرة الدولة، كالهند وخراسان، وافغانستان، ونيسابور، وبلاد ما وراء النهر. (١٢٨) وتم استخدام هذه القلاع كمستودعات للأسلحة وآلات الحروب واصطبلات الخيول والحيال وحفظ المال والألبسة والمؤن والاعلاف (١٢٩).

٢ - الكمائن

مارست الدولة هذا السلوك الحربي في معظم المعارك التي وقعت في عهد السلطانين المذكورين (محمود ومسعود)، وكان اكثر تطبيقاً وشيوعاً في عهد السلطان محمود الغزنوي. وعلى سبيل المثال لا الحصر قام السلطان محمود بتطبيق مبدأ الكمين مع السيمجورين شمال افغانستان سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م، بعدما تعرض جيشه للابادة، فاجأ الاعداء بكمين على رأس قوات جديدة تمتعت بالراحة من الفرسان الشجعان المختارين، وانزلوا الضربات القاضية بقائد الاعداء والجأوه على الفرار (١٣٠).

٣ - التعبئة والمصاف

يمكننا تقسيم نظام التعبئة لدى الجيش الغزنوي على النحو التالي:
أ- الكر والفر، وغالباً ما استعمله سلاح الفرسان ب- نظام المصاف (الزحف). ج- نظام الخميس (التعبئة).

الخاتمة:

هذه الدراسة اعتنت بمعرفة البناء الاداري والتنظيمي لديوان العرض في الدولة الاسلامية الغزنوية التي حكمت: الهند وافغانستان وايران، وخوارزم وطخارستان وبلاد ما وراء النهر، أوضحت أهمية هذا الديوان من خلال الامور التالية:

١ - كان ديوان العرض في الدولة الغزنوية قطب الرحى الذي دارت حوله هبة ونفوذ الدولة في الشرق، وشكل أساساً من اساسيات المحافظة على الاسرة الغزنوية مدة طويلة ومؤثرة في حكم المشرق الاسلامي.

٢ - نلاحظ اهتمام الدولة الواسع في توظيف امكانيات الدولة السياسية والاقتصادية والمالية للحفاظ على قوة المؤسسة العسكرية من خلال الدعم المطلق لديوان العرض، وبذلك تكون الدولة الغزنوية عسكرية من الطراز الاول.

٣ - كان تطبيق الدولة لنظام عسكري خاص في فتح الاقاليم والذي عُرف بالسيهسالار، اكبر الاثر في ضبط الاقاليم جميعها وربطها بحكومة مركزية قوية في عاصمة الدولة، مدينة غزنة.

٤ - حالت الدولة بين القادة العسكريين والولاة في الاقاليم وبين الخروج والتمر دعلى سيادة الدولة الغزنوية، من خلال الحاق مراقب أمني عام لهؤلاء المسؤولين الذي منع اكثر القادة من عصيان الدولة، وتمثل ذلك بوظيفة (الكتخدا)

٥ - تطور نظام الجاسوسية والمعامة التي بلغت في الدولة الغزنوية مرحلة فاقت بدقتها وتنظيمها الكثير من الدول الاسلامية المعاصرة والتي ساعدت الاسرة الغزنوية في السيطرة المطلقة على اواسط آسية والهند. اضيف الى ذلك براعة الدولة في تطبيق نظام المعامة (الشفرة)، الذي كان له بالغ الاثر على مراقبة الاحداث ومتابعة التطورات والعمل بسرعة على معالجتها.

٦ - الحاق ديوان بريد للجيش بمعظم الاقاليم والمعارك التي خاضها الجيش، مما ميز العهد الغزنوي عن بقية العهود الاسلامية باستثناء الدولة العباسية. اذ عمل هذا الديوان على ايصال المعلومات الى السلطان واطلاعه اولاً باول عن احوال الاقليم والجيش وسير المعركة واحوال الاعداء واستعداداتهم.

٧ - يظهر ان نظام الجندية لدى الغزنويين قد تأثر كثيراً بنظم الدولة العباسية والدولة السامانية.

٨ - كشفت لنا عن حرص شديد لدى سلاطين الدولة الغزنوية على امتلاك قطاعات حربية غاية في الاهمية والتطور، كالفرسان والمشاة والفيلة والجمالة وغللمان السراي، ساهمت جميعها في دعم مسيرة الدولة.

٩ - كما تعاملت بمؤسساتها الحربية مع المتطور من السلاح في عصرهم.

١٠ - واخيراً، كانت طبيعة البناء الاداري لديوان العرض، والعناية والرعاية الفائقتين التي اولاهها سلاطين غزنة لهذا الديوان، عظيم الاثر في تحقيق كل الانتصارات العسكرية التي خاضها الجيش الغزنوي في الشرق وسبباً في انتشار نفوذهم.

«الهوامش»

١ - السلّومي، عبد العزيز عبد الله. ديوان الجند، نشأته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المأمون، مكة المكرمة (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)، ص ٢٢٠.

٢ - شوقي ابو خليل، هارون الرشيد امير الخلفاء، (دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٩٧٣ م)، ص ٨٣ - السلومي، ص ٢٢٠.

٣ - تنسب الدولة السامانية (٢٦١ هـ - ٣٨٩ هـ) الى أسرة فارسية عريقة في المجد، يرجع اصلها الى بهرام جور، وقد نال السامانيون حظوة كبيرة عند الخليفة المأمون، فولاهم بلاد ما وراء النهر ورفع من شأنهم، وقد أسس دولتهم نصر الاول بن أحمد الساماني (٣٦١ هـ / ٨٧٤ م) وتعاقب على حكم هذه الاسرة الاسلامية عشرة ملوك اولهم نصر الاول وآخرهم عبد الملك الثاني بن نوح الثاني (٣٨٨ هـ / ٩٩٩ م). وكان زوالها على يد الدولة الغزنوية. واشتهرت الاسرة السامانية بتشجيع العلوم والآداب واصبحت بخارى عاصمة الدولة مركزاً اسلامية لنشر الثقافة والمعرفة، للمزيد من المعلومات حول الاسرة السامانية راجع:

Maulana Minhaguddi Abu Aumor Al - guzgani.(D. 658 A.LL)

- Tabagat - 1 - Nasiri, AGENERAL History of muhammadan dynasties of Asia from , A.H.194(A.D810)) to A.H658(A.D.1260) and the irruption of the infidel (mughals into Islam), tr. from original persian manuscript, by Major Raverty Ilvols . (New Dilhi, 1970)vol. II, PP. 29 - 54.

- Lane - poole - Muhammadan Dynasties, (Lahore, 1976)pp. 132 - 133.

- د. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ج ٣ ص ٧١ - ٨٢، (القاهرة، ١٩٦٥ م).

٤ - Tripathi, R.P.Some Aspects of muslim administration, (Allah abad - ١٩٧٨) p.210

٥ - Pandey, early medieval India, (Allah abad

السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥ ص ٣١٨ - ٢٨. ١٩٦٩

٦ - داندان نقان: بلدة عند مرو، وهي على مرحلتين من مرو مما يلي سرخس، وهي من اكثر البلاد انتاجاً للحرير - (ابي الفداء، تقويم البلدان ص ٤٥٩ (باريس ١٨٤٠).

٧ - البيهقي، (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م)، محمد بن الحسن، تاريخ البيهقي، نقله عن الفارسية الى العربية الدكتور يحيى الخشاب والاستاذ صادق نشأت (بيروت ١٩٨٢)، ص ٦٦٣ - ٦٧٢، الحسيني (ت بعد ٦٢٢ هـ) صدر الدين ابو الحسن، زبدة التواريخ، اخبار الامراء والملوك السلجوقية، تحقيق الدكتور محمد نور الدين (بيروت ١٩٨٦) ص ٤٥.

- ٨- تاريخ البيهقي، ص ٧١٠.
- ٩- البيهقي، ص ١٦٦.
- ١٠- نفس المصدر، ص ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨.
- ١١- المصدر السابق، ص ٤١٧-٤١٨.
- ١٢- نفس المصدر، ص ٤١٩، ٤٢٠.
- ١٣- البيهقي، ص ٣٥٠، ٤٢٧، ٤٢٨.
- ١٤- البيهقي، ص ٥٣٦.
- ١٥- الماوردي، يقول الماوردي ان شرط جواز اثبات الجند بما فيهم صاحب الديوان فيراعى فيه خمسة أوصاف: ١- الحرية - ٢- الاسلام - ٣- السلامة من الآفات - ٤- ان يكون فيه اقدام على الحرب ومعرفة القتال - ٥- البلوغ فان الصبي من جملة الذراري والأتباع. الماوردي علي بن محمد بن حبيب (ت. ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) الاحكام السلطانية (القاهرة ١٣٩٤هـ) ص ٢٠١، ٢٠٢.
- ١٦- البيهقي ص ٣٨، ٣٩، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧.
- ١٧- I.H.Qureshi, Muslim Administration under the sultanate of p8137 DELHI, (4th edition , Karachi, 1959)
- ١٨- البيهقي، ص ١٠.
- ١٩- البيهقي، ص ٤٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣.
- ٢٠- البيهقي، ص ٢٦، ٥٣٦، ٥٣٧.
- ٢١- Quershi, p.137، العتبي، (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) ابو نصر محمد بن عبد الجبار، تاريخ يميني، جزاءن (القاهرة ١٩٨٦م) ج ٢، ص ١٠٤-١٠٥.
- ٢٢- البيهقي، ص ١٥٨، ٢٩٦.
- ٢٣- المصدر السابق، ص ٥٤٩، ٦٦٠.
- ٢٤- نفس المصدر، ص ٦٦١.
- ٢٥- نفس المصدر، ص ١٦٩.
- ٢٦- نفس المصدر، ص ٣٥٧.
- ٢٧- البيهقي، ص ٢٥.
- ٢٨- البيهقي، ص ٥٣٦.
- ٢٩- الجوزجاني، طبقات ناصري، ط ١ ص ٧٣-٧٤ / زبدة التواريخ، ص ٢٦-٢٧.
- ٣٠- البيهقي، ص ٢١٤.
- ٣١- نفس المصدر، ص ٢١٥-٢١٦.
- ٣٢- نفس المصدر، ص ٢٢٤-٢٢٥.

٣٣- العتبي ج ١ ص ٣٦١.

AL - Badaoni, Abdul AL- Qadir Mulukshah (D.1004 A.LL

- Muntaklab - ut - Tawarikh, tr.from persian into English, vol. I, by S.A. Ranking, vol. ii.by w. h.Lowe, and vol.II, by sir Haig . (1st. ed. Karachi 1968)(Calcutla. 1884, 1924) vol p 17

٣٤- الندوي، نزهة الخواطر، ج ١ ص ٧٩ - ٨٠.

٣٥- البيهقي، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

٣٦- نفس المصدر، ص ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧.

٣٧- نفس المصدر، ص ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧.

٣٨- البيهقي، ص ٤٥٩ - ٤٦٠، نزهة الخواطر، ج ١ ص ٧٧ - ٧٨.

٣٩- الندوي، عبد الحى الحسنى، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، (حيدر اباد، الدكن، الهند، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م) ج ١، ص ٧٩ - ٨٠.

٤٠- البيهقي ص ٢٩٢.

٤١- نفس المصدر، ص ٣٠٨.

٤٢- نفس المصدر، ص ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٨.

٤٣- نفس المصدر، ص ٥٨١.

٤٤- البيهقي، ص ٣٦٦، ٣٦٧.

٤٥- نفس المصدر، ص ٣٦٢.

٤٦- ص ٢٩٠.

٤٧- ص ١٤٦.

٤٨- زبدة التواريخ، ص ٤٣.

٤٩- القلقشندي، أحمد بن علي القاهري الشافعي (ت ٨٢١ هـ) صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ١٤ جزءاً (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م) ج ٤ ص ٤٥٣.

٥٠- منتخب التواريخ، ج ١ ص ٢٣.

٥١- الطوسي، نظام الملك (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٥٨م) سياسة نامه أو سير الملوك، ترجمه الى العربية الدكتور يوسف بكار (الدوحة ١٩٨٧م) ص ٢٩٣.

٥٢- البيهقي، ص ٨٦، ٨٧، ٨٨.

٥٣- البيهقي، ص ٢٩١.

٥٤- نفس المصدر، ص ٢٩٠.

٥٥- نفس المصدر، ص ٤٢٥.

٥٦- اتبعت الدولة الغزنوية سياسة فيها من التقديس والتوقير ما يتناسب مع رسل الخلفاء العباسيين؛ فيروي البيهقي وهو مؤرخ معاصر شاهد الاحداث، انه عند وصول رسول الخليفة العباسي القادر بالله سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٠م. أمر السلطان مسعود الغزنوي استدعاء الرسول الى الحضرة على ان يكون موكبه حافلاً بكل مظاهر العظمة، فقال ابو سهل الزوزني (العارض):

إن كل ما هو خاص بالجيش والبلاط والديوان واهل المناصب وغيره فهو مما يقوم بشؤونه السيهسالار، ثم أمر مسعود باستعداد السيهسالار الحاجب الغازي قائد خراسان وقال له:

نأمر ان يقدم رسول الخليفة مع ما أتى به من منشور وخلعة وككرامات ونعوت وان تصل اخبار هذه الحفلات وذلك التكريم مسامع الناس في سائر البلاد، وينبغي ان توزع للجيش ليجعل نفسه في هذه الليلة على اتم ما يمكن من الابهة والنظام... وفي اليوم الثاني، جاء السيهسالار غازي الى الدركاه (البلاط) يصحبه موكب الجيش وأمر كافة المتقدمين ان يقفوا صفين مما يلي الدركاه (البهقي ص ٤٤) بخيولهم وأعلامهم، وكانت الاعلام تمتد الى مسافة بعيدة من ابواب قصر شادباخ، وقد وقف غلمان الخاصة والخدم في داخل الحديقة صفين من أمام صفة التاج حتى الدركاه، في تمام اسلحتهم وملابسهم المختلفة الالوان والاشكال، وكان معهم اهل المراتب، وكانت البغال قد سبقت لحمل الخلعة من نيسابور... وعندما وصل الموكل بالضيافة الى الرسول اركبه جنبه وكان قد ارتدى السواد، واعطى اللواء لفارس ليسير به في أثر الرسول، ومن خلفها بغال تحمل الصناديق المحتوية على خلع امير المؤمنين ومعها عشرة خيول، وكان بينهما جوادان يزدانان بسرجين ونعال ذهبية، اما الثمانية الأخرى فكانت مسرجة بسروج من الديباج والاطلس، وكان طريق الرسول مزداناً بأهبي الزينات وكان الناس يثرون عليه الدراهم والدنانير الى ان بلغ صفوف الفرسان فعلت اصوات الطبول والابواق وهتاف الجماعات... وكانوا يمرون بالرسول والاعيان بين صفي الجند، والمقدمون من الجانبين يثرون عليه النثار حتى بلغ السير وكان الامير مسعود متربعا عليه، ثم سار الرسول في هيئة مهيبة فتقدم الى السلطان وقبل يده، ثم وضع المنشور والرسالة على السرير فقبلها مسعود الغزنوي (تاريخ البهقي، ص ٤٥) وأمر السلطان بان يكتب الى هراة وبوشنك وطوس وسرخس ونسا وباورد وبادغيس وكنج رويستان بهذه البشائر التي منحها من مجلس الخلافة، فنسخت صوراً من المنشور والرسالة أبرزوا فيها الالقب التي يدعى بها هذا السلطان الجليل ويخطب بها على المنابر وكانت النعوت السلطانية (تاريخ البهقي ص ٤٦) كما يلي: ناصر دين الله، حافظ عباد الله، المنتصر من اعداء الله، ظهر خليفة الله أمير المؤمنين (البهقي، ص ٤٧).

٥٧ - تاريخ البهقي، ص ٢٩١.

٥٨ - البهقي، ص ٢٩٢ - ٣٠٨.

٥٩ - نفس المصدر، ص ٤١٥.

٦٠ - نفس المصدر، ص ٣١١.

٦١ - نفس المصدر، ص ٤١٥.

- ٦٢- نفس المصدر ، ص ١٣٦ .
 ٦٣- البيهقي، ص ٣٥٩، ٤١٠ .
 ٦٤- نفس المصدر، ص ٧٢٣ .
 ٦٥- نفس المصدر، ص ٣٥٨ .
 ٦٦- نفس المصدر، ص ٥١- ١٦١ .
 ٦٧- البيهقي ٣٦٣ .
 ٦٨- نفس المصدر ص ٤٢٥ .
 ٦٩- البيهقي، ص ٤١٠- ٤١١ .
 ٧٠- نفس المصدر، ص ٤١١ .
 ٧١- نفس المصدر، ص ٤١٣ .
 ٧٢- نفس المصدر، ص ٤١٥ .
 ٧٣- نفس المصدر، ص ٤١٧ .

٧٤- بالغت الدولة العباسية في هذا العصر مبالغة كبيرة في استخدام العيون والجواسيس، والتوصل بكل وسيلة الى كشف اسرار اعدائهم ومعرفة نواياهم، مستخدمين في ذلك الرجال والنساء والغلمان من مختلف طبقات المجتمع ، اذ كانوا يسافرون الى مختلف الاقاليم متكررين على هيئة تجار او اطباء او طلبة علم او غلمان أو جوار ، ليتمكنوا من التغلغل في الاماكن التي بعثوا اليها (د. خالد الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي ٨٣٣م- ٩٤٥م، ص ١٢٤ بغداد، ١٩٨٩م) ودليل ما قاله ابن اللقطي في وصف اهتمام الدولة العربية الاسلامية في استخدام الجواسيس فيقول: وما اعتنت دولة بتحصين الاسرار والمبالغة في حفظها كالدولة العربية الاسلامية، فان لها من هذا الباب عجائب (الفخري في الآداب السلطانية، ص ٦١) ولم تكن هذه المبالغة في استخدام الجواسيس ناشئة عن مجرد رغبة او ميل لدى العباسيين للقيام بهذا العمل، بل يؤكد د. الجنابي، انها دفعهم الى ذلك عوامل عديدة، منها ، اولاً، وجود الامبراطورية البيزنطية التي تعد المنافس القوي للدولة العربية الاسلامية ، ثانياً: الدول الاسلامية وولايات الاطراف المحيطة بالدولة العربية الاسلامية ، ثالثاً: الحركات والفتن الداخلية التي كان لها الاثر الكبير في انتشار استخدام الجواسيس (الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، (٢١٨- ٣٣٤هـ / ٨٣٣م- ٩٤٥م)، (بغداد، الطبعة الاولى ١٩٨٩)، ص ١٢٤- ١٢٥ .

- ٧٥- البيهقي- ص ٣٢٤ .
 ٧٦- نظام الملك الطوسي، سياسة نامه، ص ١٠٢- ١٠٣ .
 ٧٧- الطوسي، ص ١١١ .

- ٧٨- البيهقي، ص ٥٧٢.
- ٧٩- الطوسي، ص ١١.
- ٨٠- البيهقي، ص ٦٢٤.
- ٨١- البيهقي ص ٥٧٣.
- ٨٢- البيهقي، ص ٧٢٠.
- ٨٣- البيهقي ٧٢١.
- ٨٤- البيهقي، ٧٢٧.
- ٨٥- البيهقي، ص ٣٦٣.
- ٨٦- البيهقي، ص ٥٧٤.
- ٨٧- تاريخ البيهقي (ص ٣٧٧، ٤٨٥، ٧٠٩).
- ٨٨- نفس المصدر ص ٦٤٨.
- ٨٩- نفس المصدر، ص ٤٨٥.
- ٩٠- أيضاً، ص ٦٣٦.
- ٩١- البيهقي، ص ٤٢٧-٤٢٨.
- ٩٢- نفس المصدر، ص ٣٦٢-٣٦٣، للاطلاع على فحوى الرسائل التي كان يبعثها أميرك البيهقي صاحب بريد الجيش راجع تاريخ البيهقي (ص ٣٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٣٧٥).
- ٩٣- المصدر السابق، ص ٧١٦.
- ٩٤- يقول ابن خلدون في مقدمته عن الحاجب والحجابه: «وأما مدافعة ذوي الحاجات عن ابوابهم (يقصد الملوك) فكان محظوراً بالشرعية، فلم يفعلوه، فلما انتقلت الخلافة الى الملك وجاءت رسوم السلطان والقباه، ان اول شيء بدى به في الدولة شأن الباب وسده دون الجمهور بما كانوا يخشون على انفسهم من اغتيال الخوارج وغيرهم، كما وقع لعمر وعلي ومعاوية وعمر بن العاص وغيرهم، مع ما في فتحه من ازدحام الناس عليهم وشغلهم عن المهمات، فاتخذوا من يقوم بذلك وسموه الحاجب». ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ٢٤٣-٢٤٤ (بيروت ١٩٧٩م).
- ٩٥- اورد البيهقي في تاريخه اسماء الحجاب الذين تقلدوا هذا المنصب في عهد الدولة الغزنوية تذكر منهم، الحاجب على قريب، والحاجب التونتش، والحاجب بلكا تكين والحاجب بكتكين، والحاجب سوباشي، والبتكين، والحاجب ارسلان جاذب وابو نصر الحاجب وقدر الحاجب. تاريخ البيهقي، ص ١، ٥، ٤، ٩، ٦٨، ٩٤، ٣١٢، ٣١٧، ٤٧٢، ٤٧٥، ٧٦٣).

- ٩٦ - البيهقي، ص ٣٠١.
- ٩٧ - البيهقي، ص (٥٠٥، ٦٦٩، ٦٧٨). تولى الحاجب بكتغدي قائداً لغللمان السراي (القصر) في حملة الجيش على مدينة نسا سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م، البيهقي، ص ٥١٧.
- ٩٨ - نفس المصدر، ص (١، ٢، ٥، ٧).
- ٩٩ - نفس المصدر، ص ٣١٠-٣١٢.
- ١٠٠ - نفس المصدر، ص ٣١٩-٣٢١.
- ١٠١ - ايضاً، ٣٨٨-٣٨٩.
- ١٠٢ - ص ٤٦٨.
- ١٠٣ - ص ٣١٢.
- ١٠٤ - زبدة التواريخ، ص (٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٥).
- ١٠٥ - زبدة التواريخ، ص ٢٧.
- ١٠٦ - نفس المصدر، ص ٦٨.
- ١٠٧ - البيهقي ص ١٧٠.
- ١٠٨ - نفس المصدر، ١٧١.
- ١٠٩ - نفس المصدر، ص ١.
- ١١٠ - نفس المصدر، ص ٥٦٢.
- ١١١ - نفس المصدر، ص ١٧١.
- ١١٢ - عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور والمنتخب من السياق، طبعة قم ايران ١٤٠٣هـ، ص ٦٨٠.
- ١١٣ - Elphinstone, 1889, p. ٣٤٩.
- ١١٤ - البيهقي، ص ٤٨١.
- ١١٥ - {Mohammad Habib Sultan Mahmood Of Ghaznin, Lahore, 1928, P. 45}
- {Elphinstone, History Of India, London 1889, P.349}
- {Meyer, South - Asia. A short History Of The Sub - Continent , - ١١٦
- . ١٩٦٧، Neww Jersey P81}

-
- ١١٧ - الهرثمي، ١٩٣٩ ص ٥١.
١١٨ - الطوسي: ١٩٨٧: ص ١٤٠.
١١٩ السيكى، ج ٥ ص ٣١٨ / ابن خلكان، ١٩٤٨ م: ج ٤ ص ٢٦٥ / البيهقي،
٦٦٣.
١٢٠ - Habib, p (٤٥).
١٢١ - البيهقي، ٣١١-٣١٢.
١٢٢ - البيهقي، ٦٦٥.
١٢٣ - البيهقي، ٦٦٤.
١٢٤ - الكامل، ج ٩، ٤١٦-٤١٧.
١٢٥ - البيهقي، ص ٤٧٨.
١٢٦ - البيهقي، ص ١٤٣.
١٢٧ - البيهقي، ص ص ١٢٣، ٣٦٦، ٥٠٠ الخ...
١٢٨ - البيهقي، ص ٤٢، وما بعدها.
١٢٩ - البيهقي، ٦٤٦.
١٣٠ - البيهقي، ٢٢٢، ٢٢٣.